المبحث الثاني

أيديولوجية القوة السوداء

حتى تستطيع القارة الأفريقية أن تغير عدم التوازن الذى يشوب علاقتها بالغرب لابد لها من قوة سوداء تتصدى بها لتحديات وأهداف القوة البيضاء، ولذا حاول العديد من المفكرين وضع الهيكل الفكرى لهذه القوة، وكان من بينهم وولتر رودنى الذى حاول تقديم الرؤى والتصورات لنشأة هذه القوة وأهدافها وعلاقتها بالمفاهيم الأخرى ذات الصلة، متخذاً منها أداة لعلاج العديد من المواريث والخبرات الاستعمارية، ويضع بها حداً أيضاً لعدم التوازن فى علاقة أفريقيا بالغرب، ويمكن تناول رؤى رودنى للقوة السوداء فى ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: مفهوم القوة السوداء.
- المطلب الثانى: أهداف وأدوات القوة السوداء.
- المطلب الثالث: الروافد الفكرية للقوة السوداء.

المطلب الأول: مفهوم القوة السوداء

تشابه العديد من التيارات الفكرية الأفريقية فى العديد من جوانبها وأبعادها، ومن أهم تلك الأبعاد هو استخدامها للون الأسود فى سبيل تحقيق الأهداف والتطلعات التى تسعى إليها، فقد كان اللون من المحددات والمؤثرات الأساسية فى تيارات فكرية أفريقية عدة مثل: الجامعة الأفريقية وتطورها لوحدة سياسية بين الأفارقة، وتيار الوعى الأسود، وكذلك تيار الزنوجة، بل وكان للون الأسود تأثيره فى تيارات التنمية فى الفترة التالية للاستقلال، فقد حاول أنصار هذه التيارات وضع الصبغة اللونية على الرؤى والتصورات التى قدموها، ومن بين هذه التيارات التى

كان عامل اللون محدداً رئيسياً بها تيار القوة السوداء الذى برز بشكل مكثف فى ستينيات القرن العشرين فى العديد من الجامعات الغربية[١].

وقد قدم رودنى العديد من الرؤى لكيفية الوصول للقوة السوداء العالمية كأحد الأبعاد الفكرية لعلاج الأوجه السلبية فى علاقة أفريقيا بالغرب، إذ كان يؤمن بأن وصول أفريقيا للتعامل مع الغرب على قدم المساواة ليس بالأمر اليسير تحقيقه، ولن يتم ذلك سوى من خلال جهد مكثف يحقق الوحدة والتنمية كخطوات أولية نحو تحقيق القوة السوداء على المستوى العالمى، ولكن كان الاختلاف حول دور المجتمع التقليدى وموقعه فى هذا البناء الفكرى للقوة السوداء بين عدد من المفكرين[٢]، ولكن رودنى كان يؤمن أن القيم والحضارات والثقافات الأفريقية يجب أن تكون أساس أية محاولة لبناء القوة السوداء، وما تحتاجه القارة هو إعادة إحياء العديد من تلك النماذج[٣].

ويعرف رودنى القوة السوداء بأنها: «حركة وأيديولوجية تنشأ عن حالة القهر التى تعرض لها السود...فهى بمثابة عقيدة للشعب الأسود، وهى عن الشعب الأسود، ويُبشر بها بواسطة الشعب الأسود، فإنى أضع أمام الإخوة والأخوات السود أن لون بشرتنا من أهم سماتنا...فالقوة السوداء هى اعتراض على حالة اليأس وسياسة عدم فعل شىء، وتهدف إلى أن يتم إيقاف استغلال الأبيض للإنسان الأسود، وتدرك هذه الحركة عدم وجود قوة للسود، ولكنها تأمل فى الوصول للقوة على المستوى العالمى فى المستقبل»[٤].

(1) For More Information about the History of Black Power Movement look:
Peniel E. Joseph: "Toward A Historiography of the Black Power Movement» In Peniel E. Joseph (ed.): **The Black Power Movement: Rethinking the Civil Rights- Black Era** (London: Routledge, 2006), pp.1-25.
Simon Wendt: "The Roots of Black Power», In Peniel E. Joseph (ed): **op.cit.,** pp.145-167.
(2) Imanuel Geiss: **op.cit.,** p.197 & 198.
(3) Walter Rodney: "African History in the Service of Black Liberation», **op.cit.,** p.67 & 68.
(4) Walter Rodney: "Black Power, a Basic Understanding», In Fred L. Hord (ed.): **I Am Because We Are: Readings in Black Philosophy**

ويرى رودنى أن القوة السوداء عبارة عن أيديولوجية، فهى بناء فكرى تغييرى لواقع اجتماعى معين، وقدم الآليات والأدوات التى تغُير هذا الواقع، وهو ما يعبر عن الشق الحركى لهذه الأيديولوجية إلى جانب الشق الفكرى/ المعنوى لها.

وينطلق رودنى فى تكوين هذا البناء الفكرى الأيديولوجى من تحليله لسمات المجتمع والخصائص التى يجب تغييرها، ويؤكد على أن هذا المجتمع يفتقد القوة على إحداث التغيير، ولذا يحتاج للعديد من الرؤى التغييرية التى يمكن من خلالها استئصال أوجه الضعف فيه، ويرى: «أن الشعب الأسود فقد قدرته على إدارة أمور حياته بسبب نتائج المرحلة الاستعمارية، والهدف الأساسى عند البيض أن يروا أننا لن نستعيد هذه القوة مرة أخرى»[1]، فقد تم إجبار الأسود على ترك نماذجه التاريخية، وبدأت مراحل من التخلف الاقتصادى مع الاتصال الأوروبى، وكذلك تفكيك العديد من الممالك والإمبراطوريات، وبدأت تجزئة ورسم حدود الدول بطريقة لا تتناسب ولا تسمح ببناء القوة، ولذلك فقد الشعب الأسود قوته داخل القارة، وبالطبع كانت العناصر التى تم نقلها إلى خارج القارة هى من أضعف الفئات التى توجد فى المجتمع[2]، وحتى الاستقلال لم يعد بالقوة لهذه المجتمعات إذ إن: «هناك اعتقاداً خاطئاً بأن الإنسان الأسود قد حقق القوة مع الوصول للاستقلال، ولكن يظل من يحكم الشعوب السوداء غير مستقل ومجرد تابع للنظام الرأسمالى، وبالتالى لا قوة لهم، فهم ببساطة خدام للبيض»[3].

وقد حاول رودنى تفسيرافتقاد السود لهذه القوة فى ضوء العلاقة بين الأبيض والأسود، أو بين أفريقيا والغرب بمعنى آخر، فالقوة البيضاء هى من تحدد من هو

(Massachusetts: University of Massachusetts Press, 1995), p.182 & 186.

(1) **Ibid,** p.184.

(2) Trevor Campbell A.: **op.cit.,** p.54.

(3) Walter Rodney: "Black Power, a Basic Understanding», **op.cit.,** p.184.

الأبيض ومن هو الأسود، بل وتحدد مدى القوة التى ستكون لكل طرف منهما، ويرى أنه: «قد أصبح التعريف الأكثر اتساعاً الذى يستخدم على المستوى العالمى أنه إن لم تكن إنساناً أبيضاً فإنك أسود ويتم استبعادك من السلطة والقوة، لتظل السلطة والقوة بيضاء خالصة»[1]. ومن خلال هذه العلاقة التاريخية بين الأبيض والأسود، ونتيجة المكاسب التى حققتها القوة البيضاء ونجاحها فى السيطرة عالمياً أصبح الوضع: «أن الأبيض سيطر على السلطة والقوة فى كل جزء من العالم اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وربما ثقافياً أيضاً»[2]، واستطاعت القوة البيضاء أن تتحكم فى حاضر الجماعات السوداء استعماراً واستغلالاً، بل وتحاول تحديد سمات وفرص مستقبل تلك الجماعات، وأصبحت محاولتها الدائمة أن يفقد هذا العالم الأسود قوته، وطمس هويته وتاريخه[3]. ولما كان عامل اللون غير قابل للتشويه أو التغيير أو الطمس، يرى رودنى أنه يجب السعى نحو بناء القوة على أساس من هذا العامل، وكل ما يحتاجه هذا العامل هو تصحيح بعض مدركات السود بإمكانية استخدامه والاستفادة من الفرص التى يمكن أن يوفرها.

وقد قدم رودنى القوة السوداء كأيديولوجية تغييرية لهذا الواقع الاجتماعى، حاول من خلالها علاج افتقاد السود للقدرات التغييرية، وقدم لها شقين أحدهما الشق المعنوى النظرى، والأخر هو الشق الحركى أو العملى.

ويتمثل الشق المعنوى/ الفكرى لأيديولوجية القوة السوداء عند رودنى فى رفض أفكار دونية السود التى قدمتها القوة البيضاء، وأن تحاول القوة السوداء أن تتعامل مع النواحى الفكرية والثقافية للمجتمع بهدف تعديل الوعى الثقافى للأجيال الحديثة[4]، فقد كان لأفكار القوة البيضاء تأثيرها فى العديد من القيم الحضارية والثقافية السوداء، لتصبح الثقة فى كل ما هو أبيض. وبذلك تصبح القوة السوداء

(1) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.**, p.16.
(2) Walter Rodney: "Black Power, a Basic Understanding», **op.cit.**, p.183.
(3) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.**, p.21 & 22.
(4) Mazi E. N. Njaka: **op.cit.**, pp.12-14.

هى دعوة لتعريف النفس، وتعريف العالم على أسس من القيم السوداء، ليصبح أساس القهر والدونية فى الماضى هو أساس القوة فى الآونة الراهنة وفقاً لنماذج قيمية وثقافية سوداء، وتصبح لهذه القوة أبعاد مؤسسية (هياكل الوحدة الأفريقية)، وأبعاد ثقافية أساسها اللون الأسود، وكذلك هياكل اجتماعية واقتصادية تُبنى جميعها على أساس من اللون الأسود، وتهدف لإعادة هيكلة العلاقة مع الغرب وهى تتمتع بذات القوة التى تناظر القوة البيضاء[١].

وكانت رؤى رودنى بمثابة صرخة أو دعوة Appeal للسود حتى يستخدموا رموزًا وأسباب الرق والاستعمار والعنصرية التى تعرضوا لها لتصبح أسباب التماسك والقوة، إذ يقول: «يجب أن يكون فى عقولكم صورة الأيام الماضية بوضوح، نحن نعيد التأكيد على ضرورة استمرار الصراع، ونقول: نحن مستعبدون بسبب ذلك، ولابد أن نكمل الصراع»[٢]، وينتقد كره السود للون بشرتهم قائلاً: «إن اللغة التى نستخدمها نحن السود فى وصف أنفسنا توضح كيف أننا نسخر من مظهرنا الأفريقي، فالشعر الجميل يعنى الشعر الأوروبى، والأنف الجميلة تعنى الأنف المستقيمة، والبشرة الجميلة تعنى البشرة البيضاء، وكل شخص يعرف مدى تنافر وقبح مثل تلك الأوصاف، ومازلنا نستخدمها كتأكيد على الافتراض القائل بأن الأوروبيين قد استحوذوا على معدلات ومظاهر الجمال، وأصبح الأسود هو تجسيد للقبح، وهذا ما جعل القوة السوداء تجد أنه من الضرورى التأكيد على أن اللون الأسود يعنى الجمال»[٣].

وبالرغم من مكانة اللون فى الرؤى والتصورات التى قدمها رودنى والذى سيصبح أساس الوحدة وأساس القوة، فإنه لم يطرح فكرة عنصرية سوداء، بل كانت دعوته للتناسب بين القوة التى تحصل عليها جماعة ما وبين عدد أو وزن تلك الجماعة فى

(1) Alex Dupuy: **op.cit.,** pp.111-113.
(2) Walter Rodney: Sign of the Times: Rodney's Last Speech, **op.cit.,** p.15.
(3) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.33.

المجتمع، إذ يقول: «حركة القوة السوداء ليست متعصبة إثنياً، ولكنها تعبر عن أمل لدى الإنسان الأسود فى أن تكون له القوة ليحدد مصيره، هى ليست متنافرة مع المجتمعات المتعددة إثنياً، حيث إن كل إنسان فى هذه المجتمعات يتم التعامل معه بالمساواة، وفى هذه الحالة تصبح السلطة والقوة موزعة بين الجماعات الإثنية المتعددة»[١].

ويهدف رودنى إلى تكوين واستغلال القوة الشعبية، بمعنى التعبئة الجماهيرية وحشد القوى الشعبية من الشعب الأسود ليصل إلى كامل التحرير الذاتى وكامل حقوقه، ولذلك عبر نشاطه العملى عن ذلك الهدف مؤكداً على أن الوعى والتثقيف الجماهيرى من وسائل تنمية القوة السوداء[٢]، فالجماهير السوداء عنده هى أساس الحركة والمعرفة، لذا كانت دعوته للمفكرين والمثقفين بالعمل بين هذه الجماهير حيث إنها مصدر جميع الرؤى والتصورات التى يقدمها المفكر؛ لأن هذه الرؤى تهدف إلى تعديل وتغيير حياتها[٣]، ولذا كانت دعوته للجماهير بقبول القوة السوداء، وترك الخلافات والصراعات التى بينها، إذ يقول: «تدعو القوة السوداء للتخلص من سيطرة البيض، وأن يعود السود للإمساك بزمام مصيرهم...لابد للسود أن يبدؤوا فى الطابع الهجومى، وإن كان لأحد أن يخجل فسيكون البيض»[٤].

وبالنسبة للشق الحركى أو الجانب العملى من أيديولوجية القوة السوداء فإنه يتمثل فى محاولة رودنى دفع السود لمراجعة العديد من جوانب حياتهم، والتى ستثبت أفضلية وسمو النماذج السوداء، وأنها ستكون هى الأجدر أن تتُبع، وأن هذه الجماهير ستقبل على ترك كل ما هو أبيض لصالح الأسود فى العديد من القيم والمجالات العملية، ومن أهم تلك المجالات التى تستحق إعادة النظر:

١) العلاقة بين الجماعات فى المجتمع: يؤكد رودنى على أن القوة البيضاء

(1) Ibid, p.29 & 30.
(2)Horace Campbell: Walter Rodney: A biography and Bibliography, **op.cit.** p.133 & 134.
(3)Horace Campbell: Walter Rodney and Pan-Africanism Today, **op.cit.,** p.12.
(4)Walter Rodney: the Groundings wi.h My Brothers, **op.cit.,** p.25 & 62.

والثقافة الغربية هى ثقافة استبعادية واستعبادية للآخر، ويستشهد بأن: «المجتمع الأمريكى استمر فى العنف تجاه السود، وأنكر أى قوة تأثيرية لهم فى المجتمع...وتم تجاهل مطالبهم، لذلك كان يموت مئات وآلاف منهم بسبب سوء حالة المياه والمسكن والتغذية»[١]، وبالرغم من ذلك حارب السود إلى جانب القوة البيضاء من أجل الحفاظ على الرأسمالية والديمقراطية الغربية، ولكن فى المجتمعات الأفريقية لا يعنى السعى للقوة فيها أن يتم رفض الآخر أو أن تصل إلى العنصرية[٢]، ولذا يؤكد على أنه: «ليس للقوة السوداء موقف من الملونين أو ذوى اللون الأحمر، أو الذين يطُلق عليهم بيض غرب الإنديز، فعلى الحركة أن تترك المجال مفتوحاً أمام هؤلاء وتجلعهم هم من يختارون»[٣].

لقد تأثر رودنى بطبيعة المجتمع الذى نشأ به، والذى شهد تدخل القوة البيضاء لتفتيت الحركة الوطنية وإشعال الخلافات والصراعات بين الجماعات التى يتكون منها الشعب الجويانى[٤]، فقد عاصر فترة اتساع قاعدة القوة البيضاء واستخدامها لعناصر ملونة وسوداء فى قهر واستغلال الجماعات السوداء[٥]، ولذا يؤكد على أن القوة السوداء تسعى لاستقطاب كافة الجماعات الاجتماعية فى المجتمع دون الاهتمام بالاختلافات الإثنية والطبقية كما هو حال القوة البيضاء[٦]، وأن «تصبح القيادة السياسية السوداء على وعى بضرورة وأهمية الحرب من أجل القوة، والحرب ضد القوة البيضاء داخل وخارج بلادهم»[٧]، دون أن تؤدى هذه القوة السوداء لاستبعاد الآخر، ولا أن تشتمل على ممارسات عنصرية ضد هذا الآخر.

(1) Walter Rodney: Black Power, a Basic Understanding, **op.cit.,** p.187 & 188.
(2) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.25.
(3) **Ibid,** p.29 & 30.
(4) Viola Mattavous Bly: **op.cit.,** p.116 & 117.
(5) Hakim Adi & Marika Sherwood: **op.cit.,** p.164.
(6) Alex Dupuy: **op.cit.,** p.126.
(7) Walter Rodney: Black Power, a Basic Understanding, **op.cit.,** p.180.

٢) **محتوى العملية التعليمية**: يرى رودنى أن محتوى العملية التعليمية والحياة الفكرية والثقافية والحضارية والتعليمية كان أفضل حالاً قبل وصول الأوروبيين للقارة، ولكن بسببهم تم إيقاف التطور الذى كان يحدث فى هذه المجالات، بل وأصبح محتوى العملية التعليمية يدفع لتخلف القارة وليس تقدمها، فهو لا يقترب من المشاكل والقضايا الأفريقية، ولا ينطلق من سمات المجتمع الأسود[١]، بل ويرى أن التعليم التبشيرى والإرساليات كانا من أدوات هذه الإمبريالية الثقافية[٢].

لذا اهتم رودنى بدور المؤسسات التعيمية فى بناء القوة السوداء، وكيف يمكن أن يكون لها دور فى رفع مستوى الوعى الجماهيرى بالقيم والحضارات والنماذج الثقافية الأفريقية وفى الكفاح المعاصر، بدلاً من أن تحتوى هذه العملية التعليمية على تقديم وتمجيد القيم والنماذج الغربية، وأوضح أيضاً كيف أنه سيكون للمفكر والمثقف الأسود دور فى بناء تلك القوة السوداء إذا استطاع أن يتحرر ذاتياً من سيطرة الثقافة الرأسمالية[٣]، ولذا: «لابد أن يكون هدف القوة السوداء فى غرب الإنديز أن يتم تحويل المثقفين لخدمة الجماهير السوداء، وأن يكون هدف هذه القوة داخل وخارج الجامعة هو أن تتغلب على الثقافة الإمبريالية البيضاء»[٤]، وبهذا يستطيع الأسود أن يتحرر من تأثير القيم والثقافات الغربية، وأن يدرك حقيقة وقيمة القيم والثقافات السوداء. ويحدد رودنى دور المثقفين فى ثلاث مهام، يبدأها بدور والتزام واجتهاد المثقف والمفكر الأفريقي فى مهاجمة التشوه الذى أحدثته الرأسمالية فى القيم والتعليم والثقافة الأفريقية، ويكون البعد الثانى لهذا الدور فى تحرك المثقفين خلف هذا الالتزام وسعيهم لتدمير الأساطير الاجتماعية الراسخة فى أذهان السود، وثالث هذه الأبعاد هو التأكيد على ضرورة ارتباط المفكر بعمل ونشاط الجماهير بشكل عملى[٥]، وهذا ما سيفتح المجال

(٣) وولتر رودنى: م. س. ذ.، ص ص ٣١٣-٣٤٢.

(2) Viola Mattavous Bly: **op.cit.,** p.124.
(3) **Ibid,** p.125 & 126.
(4) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.32.
(5) **Ibid,** p.63 & 64.

لإدراك واضح وصحيح من هذه الجماهير للقيم والثقافات والحضارات التاريخية الأفريقية، وهو ما يشكل تصحيحاً مهماً لمسار العملية التعليمية وما قُدم فيها[1].

٣) **فى المجال الدينى:** يرى رودنى أن القوة البيضاء من خلال سيطرتها على أدوات تشكيل الوعى قد نجحت فى تشويه العديد من المعتقدات الدينية التقليدية، واستخدمت الرموز الدينية المسيحية فى ذلك لتصل من هذا إلى زيادة القوة البيضاء، وإثبات دونية الإنسان الأسود، ولذلك يقول: «يعتبر المظهر الأساسى لمرض مجتمعنا بقضية العنصرية هو احترام مكانة الرموز الدينية المسيحية البيضاء، الإله الأب أبيض، والإله الابن أبيض، وربما الإله الروح القدس أبيض أيضاً، وكذلك التلاميذ والقديسون من البيض، وربما الشاروبيم والسيرافيم والملائكة من البيض، عدا الشيطان فهو أسود، حيث إن اللون الأسود يمثل الشر»[2].

لم يناد رودنى بلاهوت أسود لكل العالم، بل كانت دعوته إلى لاهوت لكل جماعة لونية أو إثنية يتناسب مع المعطيات الثقافية والاجتماعية والقيمية لهذه الجماعة، وأن يبدأ السود فى التحرر من القيم والنماذج البيضاء التى تسيطر على قيمهم الدينية، ولذا يتساءل: «إذا كان العنصر الأبيض يشكل فقط ٢٠٪ من سكان العالم، وباقى سكان العالم ليسوا من البيض، فهل عليهم أن يقبلوا أن كل سكان السماء من البيض...لماذا لا يصبح الله وجميع الملائكة من الصين؟ والواقع أنه لا يوجد سبب واقعى يمنع أن تحاول كل جماعة أن تزود نفسها بالرموز الدينية، ولذلك يمكن أن تكون صورة المسيح حمراء، أو بيضاء، أو سوداء...لماذا كل طهارة وقداسة لابد أن تغُطى باللون الأبيض، بينما يلُون الشيطان والشر باللون الأسود، هذا يعنى إهانة ذاتية صارخة»[3].

لقد تأثر رودنى بأفكار ماركوس جارفى عن اللاهوت الأسود، ولكنه يؤمن بأن

(1) Walter Rodney: African Revolution, **op.cit.,** p.8 & 9.
(2) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.33.
(3) **Ibid,** p.33 & 34.

لكل جماعة حرية اختيار الأدوات التى تعبر بها عن معتقداتها الدينية، ولذا يؤكد على أنه: «يجب أن نأخذ شعارالنجم الأسود من ماركوس جارفى، وسوف نتعامل مع المجموعات الأخرى على أساس أن لنا نفس الحقوق، وأنهم ليست لهم ميزة ليستغلوا الأفارقة كما كان سائداً فى فترة تجارة الرقيق وما تلاها»[١]، ويؤكد على أفضلية القيم والمعتقدات الدينية الأفريقية التقليدية فى العديد من جوانبها عن تلك التى للغرب، بل ويرى أن تحول الأفارقة للمسيحية فى الكثير من الأحيان كان اسمياً وتحت ضغط وممارسة القوة، وليس لأنها أفضل من المعتقدات التقليدية[٢]، وحتى يستطيع السود أن يستحوذوا على القوة يجب أن تكون لهم منظومة المعتقدات والرموز الدينية التى تتناسب مع طبيعتهم وقدراتهم وسماتهم.

٤) **التاريخ الأفريقي**: يرى رودنى أنه حتى يتسنى للقوة البيضاء أن تسيطر على شعب ما فإنها كانت إما أن تبيد هذا الشعب كاملاً لتفتح المجال لها، أو أن تستعبده وتبُعده عن نماذجه وإرثه الحضارى والثقافى، وكانت الطريقة الأولى هى آلية سيطرة البيض على أرض الهنود الحمر، فى حين اتبُعت الطريقة الثانية مع مناطق الحضارات كالهند وأفريقيا[٣]، ولذلك كانت دعوة رودنى إلى ضرورة إحياء العديد من النماذج الثقافية والحضارية، وأهمية الوعى التاريخى بقيمة أفريقيا حضارياً، وبدور السود فى التاريخ العالمى، وعن طريق ذلك الوعى تبدأ الثورة والقوة السوداء فى إضعاف مراكز السلطة الاستعمارية، وتحقق السيطرة الفكرية على شعوبها[٤].

٥) **المنظومة القيمية السوداء**: من المجالات الأساسية التى أكد رودنى على ضرورة إعادة النظر فى محتواها وفى أثر الخبرات التاريخية الاستعمارية عليها هى المنظومة

(١) Alex Dupuy: **op.cit.,** p.113.
(٢) Walter Rodney: Upper Guinea and the Significance of the Origins of African Enslaved in the New World, **The Journal of Negro History** (Chicago: Association for the Study of African American Life and History, Vol.54, No.4, October 1969), p.341, 342, &345.
(٣) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.17.
(٤) Walter Rodney: African History in the Service of Black Liberation, **op.cit.,** p.67 & 68. =

القيمية المسيطرة على المجتمع؛ لأنه يؤمن أن الشعب الأسود لكى يصل إلى القوة والسيطرة لابد أن يراجع منطلقاته القيمية والحضارية والتى سيدرك سمو وأفضلية مكوناتها عن تلك التى للبيض، إذ قام بوضع التماسك والترابط الجماعى لدى السود فى مقابل السعى نحو المصلحة الفردية عند البيض، ووضع كرم الضيافة والمسئولية الجماعية لدى السود فى مقابل القيم الفردية والمصلحة الشخصية كأساس للمجتمع الأبيض، وأيضاً احترام كبار السن عند الأفارقة فى مقابل رفض مثل تلك الفئات من البيض؛ لأنها فئات غير منتجة، ووضع قيمة احترام القانون الذى ينبع من التزام أدبى عند السود، فى حين يبرر احترام القانون لدى البيض بالخوف من العقاب[١]، ويؤكد أن إدراك السود لهذا السمو القيمى سيسهل من قيام القوة السوداء لأنه: «أنا إنسان أسود قد تعرضت لعملية الرق، ولا أستطيع أن أنظر حولى وأقول إن المجتمع الأوروبى كان متحضراً...لا أستطيع أن أشارك فيما يطلق عليه الفرنسيون العملية الحضارية؛ لأن ذلك كان استعماراً، وهذا التعريف لا نستطيع أن نقبله نحن كشعوب سوداء»[٢].

٦) **الوضع الاقتصادى والتنمية:** حتى تصل الشعوب الأفريقية للقوة السوداء عليها أن تعيد النظر فى طبيعة الوضع الاقتصادى الموجود فى القارة، لابد أن تدرك كيف كان الوضع قبل الاتصال الأوروبى، وماذا حدث بعد هذا الاتصال، وقد سبقت الإشارة لرؤى رودنى حول هذا الوضع، وأثر هذا الاتصال عليه[٣]، ولكن التساؤل الذى يطرحه رودنى حول سبب أن: «يتزامن ويتصل الفقر دائماً مع اللون الأسود أياً ما كان حجم السكان وطبيعة المناخ، أو مدى فقر وغنى البيئة الطبيعية بالموارد، لقد اخترق الفقر كل هذه الظروف ليصل للشعب الأسود...ليست صدفة

وولتر رودنى: م. س. ذ.، ص ٤٧ و ٤٨. &=

(1) **Ibid,** pp.74-77.
(2) Walter Rodney: African History in the Service of Black Liberation, **op.cit.,** p.73.
(3) Walter Rodney: A Reconsideration of the Mane Invasion..., **op.cit.,** p.225, 229, 240, & 241.

تاريخية أن توجد الثروة مع الإنسان الأبيض فى حين يظل السود فى حالة من الفقر، إن ذلك ناتج عن طبيعة العلاقة بين الأبيض والأسود»[1]، بمعنى آخر إن العلاقة هى بين شعب أبيض يملك القوة واستطاع استخدامها فى مواجهة شعب كانت له أسس تلك القوة وتم تجريده منها، لأنه: «لا يحتاج أنصار القوة السوداء إلى أن يتم إخبارهم بأن يحزنوا على اغتيال العناصر السوداء الذى تم على يد القوة البيضاء، لأنهم يحزنون هنا كل يوم عندما تجعلهم القوة البيضاء جاهلين، وعاطلين، وقليلى الكساء، وقليلى الطعام، وسوف يتوقفون عن الحزن عندما تتغير تلك الأشياء، وهذا يعنى الثورة، وأن نكسر القيود التى أوثقنا بها الإمبرياليون البيض»[2].

إذن القوة السوداء عند رودنى هى أيديولوجية تغييرية تهدف لبناء هيكل يستطيع السود من خلاله تغيير ظروف مجتمعهم والخروج من حالة التبعية للقوة البيضاء، ولكن يجب أن يتم ذلك فى ضوء مراجعة السود للعديد من جوانب حياتهم للكشف عن إيجابيات الحضارة والثقافة الأفريقية التى تشكل منطلقات أساسية نحو القوة، ولذلك فإن: «إثنية بدون سلطة أو قوة هى إثنية بدون احترام...يجب أن تكون للسود قوة تتناسب مع عددهم ومع إسهاماتهم، وحتى يصلوا إلى ذلك لابد أن يحاربوا»[3]، ويرى أن تلك القوة هى الأداة المعادلة للقوة البيضاء المسؤولة عن الوضع الحالى فى أفريقيا، ويعول رودنى على دور الحركة الجماهيرية المنظمة لإدراك تلك القوة، وفى التخلص من البرجوازيات التى تخدم مصالح الرأسمالية العالمية، وأن هذه الحركة الجماهيرية ستقف حائلاً دون تغلغل القوى الغربية فى مجتمعات ما بعد الاستقلال، ولكن يجب أن تكون هذه الحركة منظمة وعلى درجة من الوعى بمشكلات حاضرها وقيمة ماضيها ومخاطر مستقبلها[4].

(1) Walter Rodney: Black Power, a Basic Understanding, **op.cit.,** p.184 & 185.
(2) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** pp.30-32.
(3) Walter Rodney: Black Power, a Basic Understanding, **op.cit.,** p.187.
(4) Alex Dupuy: **op.cit.,** p.108, 111, & 112. **&** - Clive Thomas: **op.cit.** pp.8-10. **&** - Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.25 & 26.

المطلب الثانى: أهداف وأدوات القوة السوداء

لم تكن أنشطة وولتر رودنى فى المجتمعات التى عاش فيها تتسم بالروتينية كغيره من الطلاب والأساتذة والمفكرين، ولكن كانت هذه الأنشطة تعبيراً واضحاً عن جملة من الرؤى والتصورات الساعية لتعديل وتغيير واقع المجتمع الأسود، ومحاولة الإسهام فى تغيير طبيعة العلاقة بين أفريقيا والغرب من خلال محاولة بناء ائتلاف القوة السوداء العالمى. ويؤكد العديد من محللى نشاطه والرؤى التى قدمها على مركزية وأهمية القوة السوداء فى فكره ونشاطه وخصوصاً فى الفترة التى كان موجوداً فيها فى جامعة غرب الإنديز سواء للدراسة أو للتدريس بها، والتى كللها بنجاحه فى عقد اجتماع لحركة القوة السوداء داخل هذه الجامعة بجاميكا فى ١٣ مايو عام ١٩٦٨، وبحضور نحو ثلاثمائة شخص من أنصار هذه الحركة، وكان يهدف من هذا الاجتماع إلى أن يتم الكشف عن طبيعة توجهات مفكرى ومؤسسات ومنظمات هذه الحركة[١]، وكان أبرز ما نتج عن هذا الاجتماع هو التحديد الدقيق لأهداف القوة السوداء فى التالى:

أولاً: خلق الوعى الأسود بضرورة الحصول على القوة:

يؤكد رودنى على أن استغلال الإنسان الأسود والاتجار فيه واستعماره يأتى بالأساس من عدم الوعى بحقيقة ومدى قوته وما يمكن أن يقوم به[٢]، ويبرهن على تلك القوة بأن الشعب الأسود قد حارب إلى جانب الغرب للحفاظ على القوة البيضاء، ومن أجل الحرية والديمقراطية كأهداف معلنة، ويتساءل: «إذا كان السود قد حاربوا من أجل حرية وقوة الغرب، أليس الوقت مناسباً لكى يحاربوا من أجل حريتهم وقوتهم ورغباتهم؟!»[٣]، ويؤكد على أن: «القوة السوداء كحركة وأيديولوجية تنشأ

(1) Michael O. West: Walter Rodney and Black Power....,**op.cit.,** P.17.
(2) **Ibid,** p.21.
(3) Walter Rodney: Black Power, a Basic Understanding, **op.cit.,** p.187.

نتيجة القهر الذى تعرض له السود فى العالم الإمبريالي الجديد من الشعب الأبيض»[1]، ويفسر ذلك فى ضوء افتقاد السود للقوة التى يجب السعى إليها.

ويرى رودنى أن السعى نحو امتلاك القوة يجب أن يكون من المطالب ذات الأولوية للشعب الأسود، فإنه: «قد أدرك قطاع واسع من شباب السود أنهم لن يتراجعوا عن الحرب من أجل السيطرة...وكان لعنف السنوات الماضية أثره فى جعل متطلبات السود الاجتماعية والاقتصادية والثقافية أكثر شرعية...فلابد أن يتم الاهتمام برغبات وطلبات السود فى الحياة اليومية...ويأتى ذلك من احترام قوتهم، ولكن يمكن أن يتم استخدام هذه القوة للتدمير إذا لم يتم التعامل معها على أنها قوة إصلاحية»[2]، فالقوة السوداء لن تتحقق سوى من خلال درجة من الوعى تمكن الإنسان الأسود من «أن يتخلص من سيطرة القوة البيضاء...ويحاول إعادة هيكلة مجتمعه على الصورة السوداء»[3].

ويصف البعض القوة السوداء عند رودنى بأنها «قوة العبيد» الذين كانوا فى الرق ومن انحدر من نسلهم[4]، وهى دعوة لاستخدام أسس وأسباب الخضوع كرمز للوحدة والقوة والتماسك بين السود، إذ يقول: «القوة السوداء كشعار لا يزال حديثاً، ولكنها كأيديولوجية وحركة ما عمق تاريخى...فى الوقت السابق كنا نستجدى البيض قائلين رجاءً إننا نبتسم لذلك أسناننا تضيء وجوهنا، لكن هذا هو وقت أن نزمجر أكثر من أن نبتسم»[5].

ويصل رودنى فى تأكيده على القوة وأهميتها للسود إلى إكساب الشرعية لمظاهر وأساليب استخدامهم للعنف للحصول على الحقوق والمتطلبات، ويرى أن القوة البيضاء قد استطاعت من خلال العنف أن تكتسب الشرعية للعديد من الرؤى والتصورات الخاطئة التى سهلت سيطرتها على العالم، ولتحدى هذه القوة يحتاج السود لاستخدام

(1) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.**, p.24 & 62.
(2) **Ibid,** p.23.
(3) Hakim Adi & Marika Sherwood: op.cit., p.164.
(4) Rupert Emerson: **op.cit.,** p.281 & 282.
(5) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.21 & 22.

ذات الأدوات، ولذا يعطى رودنى نوعاً من الشرعية السياسية للعنف الذى يمكن أن يستخدم من السود، فيقول: «بأى معيار يمكن المساواة بين العنف الذى يستخدمه السود المظلومون والمقموعون والمكبوحون والمكتئبون لمدة أربعة قرون مع عنف الفاشيين البيض، فالعنف الذى يهدف لعلاج الهوية الإنسانية والوصول للمساواة لا يمكن الحكم عليه بنفس معايير العنف الهادف للتميز والقمع»[1]، وكأنه يكسب العنف والقوة مبرراً أخلاقياً بقوله: «هل يصبح العنف الذى يستخدمه العبد تجاه السيد شراً، فى حين لا يصطبغ العنف الذى يستخدمه السيد تجاه العبد بهذا الشر، فالحرب والعنف الذى سيقوم به السود هو من أجل الوصول لحريتهم وتحقيقاً لرغباتهم»[2].

ويعول رودنى على الوعى الجماهيرى وحركة العامة من الشعب فى إدراك القوة السوداء مؤكداً على أن مفاهيم الثقافة القومية والقوة السوداء والوعى الأسود ستجد رافضين لها بين النخب الحاكمة التى نشأت على أساس من القوة البيضاء والقيم الغربية[3]، حيث يؤكد على أنه: «من المعروف أننا شعب مقهور؛ لأننا لا نستطيع أن نحمل سلاحاً يسهم فى تحريرنا...إن الإدراك الدقيق للأمور يؤكد على أن الحرية الأفريقية لا يمكن الحصول عليها دون بناء عناصر إيجابية فى تاريخ العنصر البشرى»[4]، فالقوة السوداء هى التى تعطى الإنسان الأسود القدرة على تحديد مصيره، ولكن هذه القوة لابد لها من درجة وعى بأهدافها وكيفية استغلالها، إذ يقول: «الإنسان الأسود ليست له قوة، ولا يستطيع أن يحدد مصيره أيضاً...يمكن أن يدرك الإنسان الأسود أننا فى موطننا لا نملك القوة والسلطة، ويتم التميز ضدنا أيضاً فى العالم الخارجى، ويعانى السود من الفقر فى كل مكان، فيمكن أن تضع صورة مزدوجة تجمع بين الأبيض يستحوذ على القوة ويستخدمها

(1) Walter Rodney: Black Power, a Basic Understanding, **op.cit.,** p.182.
(2) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.22 & 23.
(3) Clive Thomas: **op.cit.,** p.3 & 4.
(4) David Renton: op**.cit.,** p.152 & 153.

فى إذلال الإنسان الأسود، وهذه هى صورة العالم بشكل عام»[١]، كما يؤكد رودنى على أن الجماهير السوداء لديها القدرات والمؤهلات التى تصل بها إلى درجة من الوعى والقوة، ويدرك أيضاً أن الغرب: «لا يريد هذا الهيكل للقوة والسلطة، ولا يريد أن تصل الجماهير إلى درجة من الوعى أو درجة من الوحدة الحقيقية»[٢]، ولذا يصبح للمثقفين الدور المحورى فى تجهيز وقيادة الحركة الجماهيرية، ورفع مستوى الوعى بضرورة الحصول على القوة وسبل استخدامها[٣].

ثانياً: تنمية الإنسان الأسود وتعبئة الشعوب السوداء للعمل فى صالحها:

يؤكد رودنى على أن «الكفاح من أجل الاستقلال كان عملية ثورية تنبعث بالأساس من جماهير الشعب، وتكتنف كافة الطبقات الاجتماعية، وقد تراجع بعض الحكومات الاستعمارية أمام قوة التنظيمات السياسية الشعبية...فى حين استطاع بعض الدول الاستعمارية أن يضمن استمرار وتخليد وجوده، واستمرار طبيعة الاقتصاد الإمبريالي الدولى»[٤]، فالهدف الثانى للقوة السوداء هو دفع الجماهير للعمل من أجل التنمية الذاتية بجهود هذه الجماهير التى تتم تعبئتها للعمل فى صالحها، ويدلل على إمكانية تحقيق الجماهير لهذا الهدف بمجهوداتها فى تنمية والحفاظ على القوة البيضاء نفسها[٥]، وكذلك فقد تراجعت تجارة الرقيق والمد الاستعمارى تحت تأثير التعبئة الجماهيرية والوعى من السود[٦].

وتظهر القوة السوداء ويعُبر عنها عندما تصل الحركة الجماهيرية إلى درجة من الوعى والتنظيم والتعبئة للعمل لصالح أهداف سوداء تسهم فى تغيير الظروف

(1) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.17 & 19.
(2) Walter Rodney: Toward Sixth Pan-African Congress....., **op.cit.,** p.733.
(3) Viola Mattavous Bly: **op.cit.,** p.126.
(4) Walter Rodney: African Revolution, **op.cit.,** p.11.
(5) Walter Rodney: Black Power, a Basic Understanding, **op.cit.,** p.187. & - وولتر رودنى: م. س. ذ.، ص ص ١٩١-٢٦٣.
(6) Walter Rodney: the Groundings wi.h My Brothers, **op.cit.,** p.26.

الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية والهياكل السياسية التى يعيش السود فى كنفها، أى عندما تتم إعادة توصيف العلاقة بين الجماهير السوداء وبين الشعوب التى تعيش هذه الجماهير فى كنفها خارج القارة، وبين الجماهير وبعضها البعض داخل القارة[١]. ويؤمن رودنى بأن الجماهير السوداء لديها القدرة على إعادة تعريف نفسها، وإعادة تعريف العالم من وجهة نظر سوداء، ولكنها تحتاج إلى درجة من الوعى الذى يصل بها إلى القوة للقيام بذلك، ولذا يجعل للمثقفين الدور المحورى فى إيجاد هذه الدرجة من الوعى التى تحتاجها القوة السوداء[٢].

وقد اهتم رودنى فى أنشطته العملية وكتاباته ورؤاه النظرية بالوسائل التى يمكن من خلالها تعبئة الجماهير ورفع مستوى الوعى، وكان نشاطه بين الجماعات السوداء دليلاً على محاولة تنفيذ هذا الاهتمام بشكل عملى، وفى بعض المراحل وجه نشاطه لكل من هو غير أبيض ليضمن درجة أوسع من التعبئة الجماهيرية، وانتقد حالة الخضوع التى كان عليها بعض الجماهير قائلاً: «قد قبلوا إلى حد كبير بالقليل من الأمن الاجتماعى والاقتصادى، وأصبحوا أضيق أفقاً، وأحجموا عن إثارة أى ثورة للمطالبة بتحسين ظروفهم لخوفهم من فقدان أية فرصة مستقبلية لتحسين وضعهم، وتناسوا علامتهم الكبرى وهى لون بشرتهم وتاريخهم، وأخيراً فقدوا العلاقة والاتصال فيما بينهم»[٣]، كما كان يرغب فى أن يجعل المجموعات التى تنظر إليها النظم على أنها لا فائدة منها، ولا تشكل خطراً أن تصبح هى التى تهتم بتنمية ذاتها للحصول على القوة لتغيير ظروف حاضرها وتنمية فرص مستقبلها[٤]، ويرى أن هذه الحركة لابد أن تتكون من طبقات العمال والفلاحين تحت قيادة تبرز من

(1) Peniel E. Joseph, **op.cit.,** p.2 & 3.
(2) Horace Campbell: Walter Rodney and Pan-Africanism Today, **op.cit.,** pp.18-20.
(3) Rupert Lewis: **op.cit.,** p.9 & 10.
(4) Michael O. West: Walter Rodney and Black Power…., **op.cit.,** P.9 & 10.

تلك الحركات الجماهيرية ليست مفروضة وليست من الهيراركية الإدارية للدولة[1].

ثالثاً: رفض إمبريالية الثقافة البيضاء:

يختلف الباحثون فى تحديد المدى الزمنى لظهور القوة السوداء كحركة، حيث يرى البعض أنها ظهرت مع مرحلة الكساد العظيم فى مستهل ثلاثينيات القرن العشرين، فى حين يؤرخ لها آخرون بنهاية الحرب العالمية الثانية، ويرى فريق ثالث أن بدايتها كانت مع بروز حركات التحرير وبداية حصول الدول الأفريقية على الاستقلال فى منتصف القرن المنصرم[2]، ولكن رودنى يرى أن القوة السوداء ظهرت فى النصف الأول من القرن العشرين كأيديولوجية لها بعض الجوانب المؤسسية، ولكنها كفكرة وتوجه عقلى ومبدأ يؤمن به السود يمكن أن يؤرخ لها منذ بداية العلاقة بين السود والغرب، وخصوصا مع محاولات الغرب ممارسة الإمبريالية الثقافية، ولذلك ينظر رودنى إلى القوة السوداء باعتبارها علماً وفلسفة تهدف إلى تحرير الإنسان الأسود من سيطرة القيم والثقافات البيضاء التى أُجبر على اتباعها فى العديد من الأحيان، ويصبح الهدف الأساسى لها هو تحرير عقلية الإنسان الأسود وتمكينه من البحث فى القيم والحضارات والثقافات التاريخية له ليجد النماذج التى تناظر وربما تفوق ما يفرضه الغرب[3]، فقد استطاع الغرب عن طريق تلك النماذج أن يوسع الهوة الفاصلة بين ما هو أبيض وما هو أسود بشكل جعل الإنسان الأسود ذاته يرى أن كل ما هو مصدر ثقة وأجدر أن يُتبع هو ما يأخذ الأبيض لونا له على حساب ترك القيم والثقافات السوداء، بل ووصل الأمر إلى خجل البعض من أن يعترف بأنه ينتمى إليها[4].

ويؤكد رودنى على أن أربعمائة سنة من الرأسمالية وأدواتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية قد أثرت على المنظومة القيمية وعلى طموحات وتطلعات السود، بل

(1) Walter Rodney: African Revolution, **op.cit.**, p.9.
(2) Peniel E. Joseph: **op.cit.**, p.6 & 7.
(3) Mazi E. N. Njaka: **op.cit.**, p.13 & 14.
(4) Imanuel Geiss: **op.cit.**, p.195 & 196.

ويرى أن الغرب حاول الحفاظ على هذه السمات فى الفترة التالية لحصول الدول الأفريقية على الاستقلال، إذ يؤكد «إنى أثق فى أن استخدامى لمفاهيم «كالرأسمالية» و«الإمبريالية» و«الاستعمار الجديد» لن يُحسب أنه مجرد غطاء لقصد سيئ منى، ولكن انغماسى فى الاهتمام بمثل تلك المفاهيم كان بهدف معارضة نظام يتصف بالبربرية وعدم الإنسانية، ذلك النظام الذى ينتزع بعض الأفارقة كنوع من الاستعباد، ويتم إبعادهم عن أرضهم كأنهم دواب مستعبدة، وكأنهم ليسوا آدميين، ولذا يخرجون عن القانون فى مثل تلك الأماكن، وفى مثل تلك الظروف لا يطلب الفرد فى هذا الشعب أكثر من أن يُسمح له بالتعليم والمشاركة، وأن تتم قيادته بواسطة الثورة الأفريقية فى هذا الجزء من القارة، ويصبح هدف تلك الثورة هو أن يتم فقط تحطيم هذا النظام الفاحش/ الظالم، ويتم استبداله بمجتمع اشتراكى»[1].

ولذا فبداية القوة السوداء تكون فى قطع العلاقة مع الرأسمالية العالمية ونماذجها وقيمها لصالح نماذج وقيم من الثقافة الأفريقية، وتوجهات أيديولوجية تتناسب مع طبيعة المجتمعات الأفريقية، ويرى أن فئات العمال والمثقفين ستكون أكثر إدراكاً لخطورة هذه الرأسمالية وأدواتها؛ لأنها أكثر الفئات التى تعرضت لعنصرية واستغلال أدوات هذه الرأسمالية[2].

ولذا ستكون آليات وأدوات القوة السوداء أكثر فاعلية إذا كانت موجهة ضد الرأسمالية ولرفض الإمبريالية الثقافية، إذ يقول: «لايمكن أن تكون هناك عدالة كاملة تحت الحكم الاستعمارى والرأسمالية الإمبريالية، وذلك هو سبب عدم المساواة الواضحة والمترسخة بين الطبقات»[3].

ويرفض رودنى ما يطلق عليه عنصرية «الأنا الثقافية» التى تُمارس من الحضارة

(1) Nigel Westmaas: **op.cit.,** p.5.
(2) Viola Mattavous Bly: **op.cit.,** p.125, 126, & 129.
(3) Walter Rodney: People's Power, No Dictator, **op.cit.,** p.71 & 72.

الغربية، ويعنى بها أن الغرب يؤمن بسمو وأفضلية نماذجه الثقافية ومعاييره التقسيمية للثقافات الأخرى[١] لدرجة أنه يصل إلى رفض الممارسات الدينية الكاثوليكية والرموز الأخرى التى يراها تعبر عن إمبريالية ثقافية من الغرب[٢]، ويؤكد على أن الأفريقي يستطيع ابتكار مثل تلك المعايير والنماذج، فالثقافة الأفريقية والحضارات السوداء ليست فارغة المضمون كما حاول الغرب أن يصورها فى العديد من الأحيان، وأن ما يمارسه الغرب هو تعبير عن عنصرية ثقافية، ولذا كان يستخدم مفهومى الإمبريالية الثقافية والعنصرية على أنهما مترادفان[٣]، ويؤكد على أننا: «نستطيع حتى باستخدام تلك المفاهيم والمعايير التى وضعها الغرب نفسه أن نبرهن ونؤكد على وجود التاريخ الأفريقي والحضارة الأفريقية...إنى لا أقبل ولا أشعر بضرورة قبول الفئات والتقسيمات التى أسسها كتاب الغرب، فقد تم تأسيسها على أسس ومعايير المجتمع الأوروبى...ويحاولون الحكم على باقى العالم بواسطتها وكأنها معايير عالمية»[٤]، ولا تصل دعوة رودنى إلى مجتمع عنصرى أسود، بل الهدف هو تحرير السود ثقافياً وفكرياً وحضارياً من النماذج الغربية: «لقد سيطر البيض علينا مادياً ومعنوياً لدرجة أنه قد تم إقناع السود بدونيتهم»[٥]، ويؤكد على أن القيم والحضارات والثقافات الأفريقية قادرة على ذلك التحرير لكنها تحتاج إلى درجة من الوعى بها، وإعادة النظر فى العديد منها.

رابعاً: إعادة الهيكلة الثقافية للمجتمعات على الصورة السوداء:

يؤكد رودنى على أن القوة البيضاء قد نجحت فى تعميق الاختلافات الثقافية

(1) Walter Rodney: African History in the Service of Black Liberation, **op.cit.,** p.72.
(2) Walter Rodney: Upper Guinea and the Significance of the Origins of African..... **op.cit.,** p.332 & - Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.33.
(3) Alex Dupuy: **op.cit.,** p.111.
(4) Walter Rodney: African History in the Service of Black Liberation. **op.cit.,** p.72.
(5) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers. **op.cit.,** pp.35-37 & 66-68.

بين الجماعات السوداء، واستطاعت غرس العديد من القيم التى تبعث على الإحساس بالدونية وإفقاد الثقة فى كل ما هو غير أبيض، ليصبح هناك شك عند الإنسان الأسود فى إمكانية تطوير مجتمعه ذاتياً، أو الوصول لبناء قوة سوداء أو وحدة أفريقية[١]، وقد استخدم الغرب العديد من أدوات تشكيل الوعى والتعليم للوصول إلى هذا الهدف من أهمها: حركات التبشير، ونمط الكنائس، وطبيعة دورها، ونوع التعليم الذى كانت تقدمه، إلى جانب مؤسسات التعليم ومحتوى العملية التعليمية، ونشر الفنون والأدب الغربى على حساب الأدب الأفريقى الذى تراجعت مكانته أو مُنع من الوصول للسود فى أماكن بعينها، وكذلك اللغة وبفرض لغة المستعمر، إلى جانب نشر القيم الاستهلاكية والسلع الغربية....إلخ، مما ساهم فى التأثير على المنظومة القيمية الأفريقية لصالح قيم ليست أفريقية الأصل[٢].

وحتى تستطيع الشعوب السوداء الوصول إلى القوة لابد أن تترك تلك النماذج الغربية لصالح قيم أفريقية، وأن تحاول إعادة هذه القيم السوداء للسيطرة على مجتمع السود، وهذا ما سيسهم فى إنهاء العديد من الخلافات والاختلافات الثقافية السائدة، كما يجب أن تنمو قناعة لدى السود بسمو القيم والحضارات الأفريقية، حيث يرى رودنى أن نمو هيكل قوة على هذه الأسس السوداء سيعيد الثقة للسود فى تلك القيم الثقافية والحضارية الأفريقية[٣]، ولذا فإن: «الطريق للقوة السوداء فى غرب الإنديز لابد أن يبدأ من إعادة تقييم أنفسنا كسود، وإعادة تعريف العالم من وجهة نظرنا»[٤]، ولذا كانت دعوته إلى إعادة تنظيم مناهج التعليم الجامعى فى الجامعات السوداء لتقوم على أسس اشتراكية سوداء النون[٥]، ويؤكد دائماً على قوة

(١) Walter Rodney: A History of the Guyanese Working People, 1881-1905,**op.cit.,** p.176.

(٢) ولتر رودنى: مرجع سابق، ص ص ٣١-٣٣ و ٣٧.

(٣) Walter Rodney: People's Power, No Dictator, **op.cit.,** pp.74-77.

(٤) Alex Dupuy: **op.cit.,** p.113.

(٥) Michael O. West: Walter Rodney and Black Power....,**op.cit.,** P.9.

الثقافة السوداء، وهو ما يجعلها الأساس الذى يجب أن تتم عليه إعادة هيكلة المجتمع للتخلص من القيم الغربية، وإضفاء الصفات الأفريقية على المجتمعات بعد الاستقلال[١]، ولذا: «لا يشير التشابه بين الأفارقة فى العالم الجديد إلى خصوصية الثقافة السوداء فحسب، ولكنه يشير أيضاً إلى تفرد هذه الثقافة التى استطاعت حماية الأفارقة من محاولات الأوروبيين تجريدهم من الإنسانية»[٢]، وتستطيع الشعوب السوداء من خلال الوعى بالقيم الثقافية والتاريخ الأفريقي أن تصل إلى إحداث ثورة فى علاقتها بالقوة البيضاء[٣].

خامساً: التأكيد على دور السود فى مجتمعاتهم:

يمكن للأفريقي الذى يحصل على القوة والذى يتمكن من إعادة هيكلة ثورية لعلاقته بالغرب أن يصبح له دور أساسى فى مجتمعه، وأن تتقلص سيطرة القوى الغربية والقيم الرأسمالية على هذا المجتمع، ويمكن أن تترك هذه المجتمعات دور التابع للغرب؛ إذ إن: «الدولة التابعة هى التى يحكمها إنسان أسود تحت النظام الإمبريالى، وليست لها قوة، حيث يصبح الحاكم وكيلاً للمستعمر الأبيض فقط، وتكون له سلطات وجيش يتم تصميمها ليحافظا على الممارسات الإمبريالية... فالقوة السوداء هى دعوة للتخلص من سيطرة القوة البيضاء»[٤]، وحتى يتم ذلك لابد من حكم جماهيرى، أو فئة تأتى من الشعب، وإنهاء حكم البرجوازيات الصغيرة لأنهم «الرجال الذين يخدمون مصلحة الأجنبى والنظام الرأسمالى الأبيض فى موطنهم، ويدعمون النظام الاجتماعى الذى يؤكد على أن الإنسان الأسود لابد

(1) Walter Rodney: A Reconsideration of the Mane Invasion..., **op.cit.,** p.229 & 236.
(2) Walter Rodney: Upper Guinea and the Significance of the Origins of African.....,**op.cit.,** p.332
(3) Walter Rodney: African History in the Service of Black Liberation. **op.cit.,** p.80.
(4) Hakim Adi & Marika Sherwood: **op.cit.,** p.164.

أن يظل قابعاً فى قاع السلم الاجتماعى»[1]. وحتى يستطيع الشعب أن يقوم بذلك التغيير لابد من تحرك ثورى يصل به للإمساك بزمام أموره: «يجب أن تكون للشعب ثورة وطنية، ليست فقط ضد الإمبرياليين، بل أيضاً ضد الحكام الذين أتوا بأنفسهم إلى قمة وقيادة الثورة، وليس لهم مكان الآن بين القيادة الشعبية، ويجب أن تكون الثورة ضدهم كما هى ضد الإمبرياليين...ويجب أن يبحث المفكرون بعمق بين جماهير الشعب حتى يصلوا إلى عناصر الثقافة الوطنية الحقيقية»[2]، إذ إن هذه الفئة الحاكمة قد ارتضت دورها المنبوذ من الشعب؛ لأنهم ذوى بشرات سوداء فى حين أن قلوبهم بيضاء، لقد أصبحت النخب الحاكمة فى الكثير من الأحيان تابعة ومأسورة بالمنظور الغربى للأشياء حتى فى علاقتها بذويها[3]، ولكن القوة السوداء حركة فى أساسها شعبى، ويجب أن تتم تحت قيادة شعبية تتمتع بشرعية سياسية تمكنها من تعبئة الجماهير السوداء. وحتى يستطيع الإنسان الأسود أن يمتلك زمام أموره ويسيطر على شؤون حياته عليه أن ينظر لأموره من منظور أسود وليس من خلال الإنسان الأبيض[4].

وقد قدم رودنى القوة السوداء وأهدافها كبناء أيديولوجى يستطيع الشعب الأسود من خلاله تغيير طبيعة علاقته بالغرب، وذلك تحت قيادة شعبية وجماهير على درجة من الوعى، ويمكن القول بأن القوة السوداء عنده كانت محصلة تأثره بعدد من التيارات الفكرية التى عاصرها والتى أثرت على إنتاجه الفكرى لتلك القوة، وهذا ما ستتم مناقشته فى الجزء التالى.

(1) **Ibid,** p.165.
(2) Walter Rodney: African Revolution, **op.cit.,** p.11.
(3) Walter Rodney: Toward Sixth Pan-African Congress....., **op.cit.,** p.732 & 733.
(4) Alex Dupuy: **op.cit.,** p.115. & - Clive Thomas: **op.cit.** p.10 & 12.

المطلب الثالث: الروافد الفكرية لـقوة السوداء

ترتبط القوة السوداء فى فكر رودنى بعدد من المفاهيم والتيارات الفكرية التى كانت منتشرة فى ذلك الوقت، وأثرت فى مجمل أفكاره وخصوصاً فى رؤيته لهذه القوة، حيث تشابه بعضها مع مضمونها وأهدافها، وهذا ما سيُعرف **بالروافد المباشرة**، فى حين تناقضت الفئة الأخرى مع أهداف هذه القوة، ولذا كانت الأخيرة بمثابة رد على هذه التيارات، وهذا ما سيُعرف **بالروافد غير المباشرة**، وسيتم تناولها على النحو التالى:

أولاً: الروافد المباشرة للقوة السوداء فى فكر رودنى:

يقترب ويرتبط مفهوم القوة السوداء فى عدد من الأبعاد مع بعض الرؤى الفكرية والمفاهيم التى أثرت فى فكر رودنى، وأصبحت بمثابة أساس فكري له فى هذه القضية، ومع أن بعض هذه الروافد كان أحداثاً تاريخية فى حين أن بعضها الآخر كان تيارات فكرية ورؤى نظرية، لكن السمة التى تجمع بينهما أنهما كانا بمثابة قوة دفع لرودنى فى تقديمه لرؤيته بشأن القوة السوداء، ومن أهم هذه الروافد:

١) **الرق والاتجار فى الإنسان الأسود:** ينتمى رودنى لمجتمع يتكون من المنحدرين من البشر الذين خضعوا لعملية اتجار واسعة النطاق، وبسبب تقديره لأثر تلك المرحلة فقد تخصص فى دراستها، وأكد على أن هذه التجارة هى التعبير الواضح عن العنصرية البيضاء، وأن تلك المرحلة شكلت نهاية لاستقلال القارة وبداية لمرحلة الاستعمار، كما أنها نهاية لمرحلة من التطور وبداية لمرحلة من التخلف، وهى كذلك نهاية لقوة سوداء كانت فى صور التكون والتطور وبداية لمرحلة سيطرة القوة البيضاء وممارستها[1].

وقد أسهمت تجارة الرقيق فى ترسيخ مبادئ القوة البيضاء وتقوية أركانها

---

(١) ، ولتر رودنى: م. س. ذ، ص ص ٩٨ ١٠٥

والحفاظ على وجود الدول الرأسمالية[1]، حيث يؤكد: «أن تطور الاقتصاد الأمريكى حتى منتصف القرن التاسع عشر قد اعتمد بشكل مباشر على تجارة خارجية كان محورها تجارة الرق»[2]، وكان على القوة البيضاء أن تسعى للحيلولة دون بروز قوة منظمة لهذا الشعب الأسود، حيث نجحت فى تأخير ظهور هذه القوة بشكل منظم، فقد دمرت المؤسسات التعليمية، ومنعت تراكم رأس مال للسود[3]، وحالت دون تطور الهياكل الاجتماعية والاقتصادية، وعملت على تدمير الهياكل السياسية والثقافية، بل ويرى رودنى أن إلغاء تلك التجارة لم يكن لأسباب أخلاقية أو بسبب قوة منظمة للسود، بل كان لأسباب اقتصادية[4]،ولذا كان لدراسة رودنى لهذه المرحلة أثرها فى محاولته تقديم تصور للقوة السوداء وهيكلها، بل ووضع من أهدافها أن يتم تخليص الأسود من الخبرات التاريخية المرتبطة بتلك المرحلة، وما تركته من آثار اجتماعية وثقافية ونفسية وسياسية من خلال هيكل لقوة سوداء يقوم على الأسس التى كانت السبب فى تفعيل تلك التجارة[5]، ويرى أن حصول الإنسان الأسود على ذات حقوق وسلطة الأبيض لن يتأتى إلا من خلال القوة وخروج الأسود عن قاعدة أنه عبد، وأنه لابد أن يظل تابعاً للغرب[6].

٢) **الجامعة الأفريقية: تعبير مؤسسى عن القوة السوداء:** من المفاهيم والرؤى التى تتصل بمفهوم القوة السوداء فى فكر رودنى هو مفهوم الجامعة الأفريقية

(1) Walter Rodney: African Slavery and other Forms of Social Oppression on the Upper Guinea Coast in the Context….., **op.cit.,** pp.431-434.

(٢) وولتر رودنى: م. س. ذ.، ص ١١٠ و ١١١.

(3) Immanuel Wallerstein: **op.cit.,** p.331.

(4) Michael O. West: Walter Rodney and Black Power….. **op.cit.,** P.20 & 21. **&**
- Clive Thomas: **op.cit.,** p.3 & 4. **&** - Walter Rodney: A History of the Guyanese Working People, 1881-1905, **op.cit.**, p.178 & 179.

(5) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.25.

(6) Walter Rodney: Upper Guinea and the Significance of the Origins of African….., **op.cit.,** pp.329-339. **&** - Clive Thomas: op.cit., p.4.

والذى تطور إلى وحدة سياسية سوداء عبده، فقد اشترك مفهوما القوة السوداء والوحدة الأفريقية لديه فى العديد من الأبعاد وخصوصاً فى ظروف النشأة ومراحل التطور حتى وصل البعض للتعامل مع المفهومين على أنهما مترادفان. ويشترك المفهومان فى العديد من الأهداف التى تتصل بمحاولة تعديل سمات المجتمعات السوداء، ومحاولة إيجاد هيكل مؤسسى أسود يعبر عن هذا الشعب، ويسعى لبناء قوة سوداء عالمية، كما يشتركان فى محاولة استغلال وحدة الحركة التى يمكن أن تنشأ بين السود، ولتحقيق ذلك يجب أن يتخلص السود من سيطرة وتغلغل الغرب[1]، ولكن هناك العديد من أوجه الاختلاف بين المفهومين، ففى حين يعبر مفهوم القوة السوداء عن طبيعة فكرية الهدف منها خلق كيان أيديولوجى فكرى بالأساس يعبر عن بعض جوانبه فى هياكل مؤسسية[2]، تعبر حركة الوحدة السياسية عن تصور له طبيعة مؤسسية الهدف الأساسى منه الوصول لهياكل وحدوية[3]، ولكن رودنى حاول أن يجعل من الجامعة الأفريقية تعبيراً مؤسسياً عن القوة السوداء، كما تنعكس طبيعة المفهوم على طبيعة الأهداف التى تسعى هذه الرؤى إليها، ففى حين تهدف القوة السوداء لأهداف تتعلق بالنواحى الثقافية والنفسية والتاريخية لدى السود، تتعلق الوحدة السياسية بالوصول لأهداف مؤسسية كالتعامل مع مشاكل الحدود السياسية والاستعمار والاستعمار الجديد، ولكن لابد من وجود العديد من الجوانب المشتركة بين هذه الأهداف[4]، وبينما توجه القوة السوداء لكافة الأفراد ذوى البشرة

(1) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** pp.10-20.
& - Horace Campbell: Walter Rodney and Pan-Africanism Today, **op.cit.,** p.8 & 17.
(2) Walter Rodney: Black Power, a Basic Understanding, **op.cit.,** p.182 & 186.
(3) Walter Rodney: Toward Sixth Pan-African Congress ..... **op.cit.,** p.731.
(4) Michael O. West: Walter Rodney and Black Power....,**op.cit.,** P.17. Compare with :
-Horace Campbell: Walter Rodney and Pan-Africanism Today, **op.cit.,** p.25 & 26.
-Hakim Adi & Marika Sherwood: **op.cit.,** p.164 & 165.

السوداء فى كل العالم دون النظر لمكان استقرارهم، فإن الوحدة الأفريقية بالمعنى السياسي ستوجه للوحدات والأفراد الذين يوجدون فى حيز جغرافى بعينه يمكنهم من إقامة الوحدة فيما بينهم[١]، ويمكن القول أيضاً بأن تيار الجامعة أو الوحدة الأفريقية قد برز حسب رأى رودنى مع سلسة المؤتمرات التى تمت فى بداية القرن العشرين، فى حين يؤرخ للقوة السوداء منذ بداية الاتصال الأوروبى بالقارة، وسعى السود لقوة معادلة للقوة البيضاء[٢]، بأن القوة وهى عند رودنى بمثابة الإطار المرجعى لكافة التيارات بما فى ذلك الوحدة الأفريقية، فحين يصل السود للوحدة فيما بينهم، ويكونون على درجة من الوعى الأسود القائم على أسس حضارية وتاريخية (محور تيار الزنوجة) فإن ذلك سيسهم فى وجود قوة سوداء فكرية لها جوانب مؤسسية تصل فى النهاية لتحقيق أهداف ومصلحة السود[٣].

٣) **الزنوجة كأحد الروافد الفكرية للقوة السوداء:** ظهرت الزنوجة كتيار فكرى فى ثلاثينيات القرن العشرين كرد فعل على سياسة الاستيعاب الثقافى التى كانت تمارس من قبل الغرب، وانصب اهتمام أنصار هذا الاتجاه على الأبعاد الثقافية والحضارية للسود، وكانت محاولة إحياء الثقافات والنماذج الحضارية وإيجاد المرجعية التاريخية هى المحاور الأساسية لهذا التيار وخصوصاً عند الشيخ انتاديوب[٤]، وهذا ما يظهر لنا أوجه التشابه التى تجمع هذا التيار مع تيار القوة السوداء وبخاصة من حيث الصبغة اللونية والاهتمام الواضح بالتاريخ وإحياء النماذج الحضارية، بل وحاول أنصار التيارين أن يجعلوا للتاريخ وظيفة ثورية فى الاعتراض على محاولة الغرب أن تجريد السود من دورهم التاريخى وإسهامهم

(1) Horace Campbell: Walter Rodney and Pan-Africanism Today, **op.cit.,** p.9 & 25.
(2) Walter Rodney: Black Power, a Basic Understanding, **op.cit.,** p.182 & 186.
(3) Clive Thomas: **op.cit.,** p.8 & 12. **&** - Trevor Campbell A.: **op.cit.** p.54.
(٤) د.صبحى قنصوة: م. س. ذ.، ص ١٨٧.

الحضارى[١]، فإعادة كتابة التاريخ، ورفع مستوى الوعى بهذه النماذج التى تقدمها الحضارات الأفريقية القديمة، وتقدير قيمة المرجعيات الحضارية الأفريقية عند مقارنتها بالغرب سينهى إحساس الإنسان الأسود بالدونية[٢]، و هذا هو أهم الأهداف التى يسعى إليها تيار الزنوجة، وهو فى نفس الوقت يشكل البداية المنطقية لتيار القوة السوداء، حيث يؤكد أنه: «حتى يؤسس الإنسان الأسود علاقة مع الماضى لابد أن يكسر قيود الحاضر التى تمنعه...ونؤكد للبيض أنهم كانوا على خطأ عندما قالوا إننا لا نملك تاريخاً وليست لنا حضارة، فقط انظروا ما قمنا به»[٣].

٤) **الوعى الأسود كتيار فكرى:** ينظر العديد من المفكرين لتيار الوعى الأسود باعتباره الصورة الأفريقية الداخلية للقوة السوداء العالمية، فقد بدأ هذا التيار مع بداية تجارة الرقيق والتمييز ضد السود فى الجنوب الأفريقي، وازدهر مع ستيف بيكو (١٩٤٦-١٩٧٧)، وهو من نظر للوعى الأسود على أنه أيديولوجية تغييرية تحاول تنمية إحساس السود بأهمية وسمو نظمهم القيمية، وأهمية التضامن لمواجهة البيض، حيث تكون البداية هى تحرير السود من عقلية العبودية والشعور بالدونية والتى كان السبب فيها سيطرة البيض على أدوات تشكيل الوعى بما سهل لهم امتلاك القوة والسيطرة على العالم، ولذلك ينظر للوعى الأسود كتيار فكرى على أنه يدعو للإنسانية الحقيقية للإنسان الأسود ويرفع من قيمة اللون[٤].

ويرى رودنى أنه حتى يصل السود إلى القوة لابد أن يصلوا إلى درجة من الوعى،

---

(1) Hakim Adi & Marika Sherwood **op.cit.,** p.164.

& د.صبحى قنصوة: م. س. ذ.، ص١٨٥ -

(2) Viola Mattavous Bly: **op.cit.,** p.117 & 118.

(3) Walter Rodney: African History in the Service of Black Liberation, **op.cit.,** p.68, 69, & 72.

(٢) د.صبحى قنصوة: م. س. ذ.، ص١٨٧ و ١٨٨ و ١٩٤. ولمزيد من التفاصيل انظر :

- Robert Fatton: **Black Consciousness in South Africa: the Dialectics of Ideological Resistance to White Supremacy** (New York: State University of New York Press,1986), pp.1-39.

إذ إن الحرية والتحرير الذاتى وبناء القوة السوداء العالمية تبدأ من مستوى من الوعى بواقع وماضى الإنسان الأسود، ومن خلال القوة يبدأ السود فى تعديل العديد من مدركات الجماهير والعامة حول ماضى وتاريخ أفريقيا ليس كما يقدمه الغرب[1]، حيث يؤمن رودنى بأن عدم الوعى الجماهيرى بمؤهلاتهم وتاريخهم وقوتهم قد سهل من سيطرة البيض عليهم، وأدى فى نفس الوقت إلى زيادة معدلات التخلف، لذلك فالقوة السوداء العالمية التى تقوم على أساس من الوعى هى السبيل لإنهاء حالة التخلف والخضوع والاستغلال للسود[2]، ويؤكد على أن الثقافة الأفريقية لها خصوصيتها وقوتها التى جعلتها تبقى بالرغم من تحديات وسياسات القوة البيضاء، وأن الوعى بهذه الثقافة سيسهل على السود الحصول على القوة والسلطة[3].

ثانياً: الروافد غير المباشرة للقوة السوداء:

يستمد اهتمام رودنى بالقوة السوداء تبريراً آخر له من خلال عدد من المفاهيم والتيارات التى كانت تناقض مضمون وأهداف هذه القوة، ولذلك كانت رؤى رودنى للقوة السوداء بمثابة رد فعل أو أيديولوجية منافسة لهذه التيارات والمفاهيم التى أهمها:

١) **القوة البيضاء:** يفهم رودنى القوة السوداء فى ضوء ما يناقضها من مفاهيم وتصورات القوة البيضاء، والتى يرى أنها تعبر عن سيطرة الدول الإمبريالية الغربية على باقى دول العالم، ويؤرخ رودنى لبداية القوة البيضاء بفترة انتشار ونشاط أوروبا فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ونجاحها فى السيطرة على العالم وبخاصة أفريقيا، وبذلك أصبح العالم مقسماً بين قوة مُسيطرة هى القوة البيضاء،

(1) Karen Jefferson L.: **op.cit.,** p.2 & 3. **&-** Peniel E. Joseph: **op.cit.,** p.2 & 3.
(2) Viola Mattavous Bly: **op.cit.,** p.128. **&** - Alex Dupuy: **op.cit.,** p.119.
(3) Walter Rodney: Upper Guinea and the Significance of the Origins of African….., **op.cit.,** p.335.

وقوى مُسيطر عليها هى القوى غير البيضاء أو القوى السوداء حسب تقسيم الغرب اللونى، وأصبح العالم مقسماً على أساس لونى، ثم زاد نفوذ وسيطرة هذه القوة البيضاء مع سيطرتها الاستعمارية. وحتى فى الفترة التالية لحصول الدول الأفريقية على الاستقلال حاولت هذه القوة أن تحافظ على سمات العلاقة وعلى نفوذها، وبسبب امتداد هذه القوة أكد رودنى على ضرورة أن تكون للسود قوة معادلة ومقاومة لهذه القوة[1]، ولتحدى هذه القوة يجب على الأسود أن يتحكم فى أمور حياته، وتصبح له القوة التى ينهى بها سيطرة القوة البيضاء[2]، وحتى يتسنى له الوصول لتلك القوة والسيطرة على أمور حياته يجب أن يتحرر من سيطرة نماذج وقيم وتوجهات القوة البيضاء، ويصل لنيل هذا الاستقلال الفكرى والنفسى والاجتماعى والقيمى إلى جانب الاستقلال الاقتصادى والسياسي من خلال أدوات تصل إلى العنف واستخدام القوة والثورات[3].

٢) **العنصرية البيضاء**: يرى رودنى أن العلاقة بين شعب أبيض يملك القوة والسلطة و شعب أسود ليست له هذه القوة والسلطة قد أدت إلى فتح المجال للعنصرية التى لم تقف عند حد الممارسات، بل وصلت إلى تكوين مفاهيم ورؤى ونظريات للبيض تبرر هذه الممارسات: «فقد أصبحت العنصرية نظاماً يضرب بجذوره فى الرأسمالية، ويجد فيها الأسباب والأساليب التى تبررها»، ويؤكد على أن ذلك من نتاج العلاقة التاريخية بين طرفين مختلفين فى إمكانيات وأساليب قوتها إذ «أصبحت العنصرية بحلول القرن التسع عشر ذات طابع مؤسسى فى العالم الرأسمالى...لدرجة أنها صُنفت أحياناً فى مرتبة أعلى فى الأهمية من تحقيق الأرباح...ولكن تكاثر الأفكار العنصرية غير العلمية على النطاق الدولى لابد أن

---

(1) Alex Dupuy: **op.cit.,** p.111 & 112.
(2) **Ibid,** p.113
(3) Horace Campbell: Philosophy and Praxis: the Life and Work of Walter Rodney, **op.cit.,** p.14. & - Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.21 & 22.

تكون له عواقبه السلبية على المدى الطويل»[١]، ويبدو بذلك أن القوة السوداء هى إحدى هذه العواقب التى تحاول الحد من سيطرة وتطور وامتداد القوة البيضاء، وهى محاولة لتكوين أيديولوجية علمية تتصدى للممارسات العنصرية والإمبريالية من القوة البيضاء، ولا تصل إلى حد ممارسة عنصرية سوداء[٢].

٣) **الاستعمار والاستعمار الجديد:** كان لافتقاد السود القوة على تحدى امتداد القوة والعنصرية البيضاء تأثيره فى تحول هذه الرؤى الغربية إلى أرض الواقع من خلال ممارسات الاستعمار، واستمرار السود بدون هذه القوة سيكون له أثره فى السماح بممارسة أشكال الاستعمار الجديد. وحتى تستطيع أوروبا السيطرة تاريخياً أفقدت السود القوة المادية والاقتصادية والفكرية[٣]، وأكد رودنى على أن الجماهير تستطيع مجابهة الأشكال الجديدة من الاستعمار، وأن تنهى حالة التبعية للغرب، وأن تعدل من سمات علاقتها به من خلال قوة سوداء جماهيرية على درجة من الوعى[٤].

ويمكن القول بأن هذه هى المفاهيم والرؤى التى شكلت المحددات والمؤثرات الأساسية فى رؤية رودنى لأيديولوجية القوة السوداء، والذى حاول أن يجعل منها أيديولوجية لا تتناقض مع التيارات والرؤى الفكرية الراسخة فى أفريقيا، وفى نفس الوقت تكون رداً على القوة البيضاء وأدواتها دون الوصول لعنصرية سوداء.

لقد شكلت القوة السوداء أحد أهم أبعاد رؤية رودنى الفكرية التى قدمها لتغيير ثورى فى طبيعة العلاقة بين أفريقيا والغرب، ومع أنه قام باختزال إثنى ولونى للجماعات غير البيضاء لتشكل جميعاً ومعاً جماعة سوداء، وتعامل معها على أنها

---

(١) وولتر رودنى: م. س. ذ.، ص ص ١٠٩ – ١١٥.

(2) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.20 & 30.

(3) **Ibid,** p.20. & - ٣٠١ – ٢٨٩ ص ص ذ.، س. م: رودنى وولتر .

(4) Viola Mattavous Bly: **op.cit.,** p.125 & 126. & - Alex Dupuy: **op.cit.,** p.112.
& - Walter Rodney: People's Power, No Dictator, **op.cit.,** pp.76-78.

جماعة ذات سمات واحدة وأهداف واحدة وتجانس ثقافى واجتماعى، وقد كان ذلك مُبرراً فى إطار سعيه للرد على القوة البيضاء بذات الأدوات والمفاهيم التى استخدمتها، ويرى أن القوى البيضاء ذات أهداف على درجة من التشابه وأدوات مترابطة وسياسات واحدة، وأن هذه القوى قد أثرت على إدراك السود لماضيهم وقيمهم وحضاراتهم بما قلص قدراتهم على تحدى هذه القوة، ولذلك يرى أن أيديولوجية القوة السوداء أيديولوجية لونية تغييرية تسعى لإعادة الثقة لهؤلاء السود من خلال تعديل إدراكهم للسمات التى كانت السبب فى قهرهم واستعمارهم لتصبح هى سبب قوتهم ووحدتهم، وإلى جانب هذا البناء الفكرى حاول رودنى تقديم الآليات والأدوات التى يمكن أن تسهم فى تغيير الواقع الاجتماعى الأسود، وهو ما يمثل الشق الحركى/ العملى لهذه الأيديولوجية إلى جانب شقها الفكرى/ المعنوى، ويرى أن افتقاد وإفقاد السود لهذه القوة كان من نتائج العلاقة التاريخية بين الإنسان الأسود والإنسان الأبيض، وأن أهم أهداف القوة السوداء هو سعيها لإعادة هيكلة المجتمعات الأفريقية على الصورة السوداء، فهى بمثابة أيديولوجية وفلسفة حياة تهدف إلى تحرير الإنسان الأسود من سيطرة القيم والثقافات البيضاء التى أُجبر على اتباعها فى العديد من الأحيان.